دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلّد 34، العدد 2، 2007

القراءات القرآنية في القرن الهجري الأول

*محمود أحمد الأطرش**

ملخـص

نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف، والراجح من معناها أنها سبعة أوجه للقراءات. وقد تم جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر وعثمان، ولكن جمع عثمان كان قد روعي فيه جمع وجوه القراءات القرآنية الواردة عن النبي ﷺ. وهذا البحث يبين القراءات القرآنية في القرن الهجري الأول وحالة القراءات في مختلف المدارس الإقرائية التي نشأت في الأمصار الإسلامية وجهود القراء فيها، مع مناقشة الشبهات حول القراءات والقراء وكتابة النص القرآني في ذلك القرن.

الكلمـات الدالـة: القراءات القرآنية، الأحرف السبعة، القرن الهجري الأول.

المقدمـــة

نزل القرآن الكريم على النبي ﷺ وأذن له بقراءة القرآن على سبعة أحرف تسهيلاً للناس في القراءة، إضافة لما فيه من معان جديدة، لأن كل قراءة جديدة بمثابة آية أخرى، فعلم النبي ﷺ أصحابه قراءة القرآن بأشكالها المختلفة.

وفي زمن أبي بكر تم جمع الصحف المتفرقة في مصحف واحد، تم فيها المقارنة بين المكتوب والمحفوظ واقتصر فيها على ما لم تنسخ تلاوته، وقد أجمعت الأمة على ذلك.

ولما كان زمن عثمان وقع الاختلاف في قراءة القرآن الكريم، فبادر عثمان لتشكيل لجنة نسخت نسخاً من المصاحف جمعت فيها أشكال القراءات، فضمت جميع وجوه القراءات المختلفة، وأمر عثمان بتحريق ما يخالف المصحف العثماني، وقد وقع الإجماع من الأمة على ذلك أيضاً. وكانت هناك مصاحف للصحابة فيها قراءات، وقد اعتبر العلماء أن ما خالف المصحف العثماني فهو شاذ، لأن المصحف العثماني وقع عليه الإجماع ونقل لمن بعدهم بالتواتر، وقد وردت روايات غير صحيحة تنسب لعثمان وعائشة تدعي شيئاً من اللحن في القرآن الكريم، وكذلك ما ورد عن ابن مسعود أنه ينكر قرآنية الفاتحة والمعوذتين، وكلاهما غير صحيح. كما وردت روايات تنسب إلى الصحابة أنه لم يجمع القرآن غيرهم وهو ليس على إطلاقه.

لذا يبين هذا البحث القراءات في القرن الهجري الأول باعتباره الأساس الذي ظهر فيه علم القراءات، ونقله جمهور كبير من الصحابة رضي الله عنهم، وكذلك من تعلم منهم ممن بعدهم، وقد تم الاقتصار على من توفي في القرن الهجري الأول، وهناك آخرون كان لهم دور بارز في القرن الهجري الأول تأخرت وفاتهم للقرن الثاني لم يتم التعرض إليهم.

قراءة القران الكريم في عهد النبي ﷺ

بلغ من حرص النبي ﷺ على استظهار القران الكريم وحفظه، بحيث كان يحرك لسانه به لأجل أن يحفظه، فقال الله له: (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه)(1) فبين الله سبحانه أنه تكفل بجمعه وإثبات قراءته على لسان النبي ﷺ وحفظه في الصحف والصدور وبيان معانيه.

وكان جبريل عليه السلام يعارض النبي ﷺ بالقرآن في كل عام مرة، وعارضه في العام الأخير مرتين، قال ﷺ: (إن جبريل كان يعارضني القرآن في كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي)(2) وكان يسمع في مسجد رسول الله ﷺ ضجة لتلاوة القرآن، حتى أمرهم النبي ﷺ أن يخفضوا أصواتهم. وقال عبادة بن الصامت: كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن. وكان رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه فيسمعون منه قراءة القرآن. والمرأة ترضى بأن يكون مهرها تعليم القرآن.

ومن هنا كان حفاظ القرآن الكريم في حياة النبي ﷺ جما غفيراً، كما أن النبي ﷺ كان يعلم الرجل عشر آيات فلم يجاوزها حتى يتعلم ما فيها من علم وعمل، فتعلموا قراءته وبيانه. وقد عد ممن حفظ كامل القرآن أكثر من خمسة

* كلية الشريعة والقانون، جامعة الحديدة، الجمهورية اليمنية.
تاريخ استلام البحث 2005/8/30، وتاريخ قبوله 2006/6/20.

© 2007 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

وعشرين حافظاً، وهم: الخلفاء الأربعة وطلحة وسعد وابن مسعود وحذيفة وسالم مولى أبي حذيفة وأبو هريرة وابن عمر وابن عباس وعمرو بن العاص وابنه عبدالله ومعاوية وابن الزبير وعبدالله بن السائب وعائشة وحفصة وأم سلمة، وهؤلاء كلهم من المهاجرين، أما الأنصار فهم أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو الدرداء ومجمع بن جارية وأنس بن مالك وعمه أبو زيد؛ فضلاً عمن قتل من القراء، فقد قتل منهم في عهد رسول الله ﷺ: ببئر معونه سبعون، وقتل يوم اليمامة سبعون أيضاً[3] قال ابن الجزري: ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، لأعلى خط المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة[4]. وقد اشتهر من الصحابة بإقراء القرآن سبعة، وهم: عثمان وعلي وأبي بن كعب وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعبدالله بن مسعود وأبو موسى الأشعري.

منهج النبي ﷺ في تعليم الصحابة قراءة القرآن

علم النبي ﷺ أصحابه بنفسه قراءة القرآن ما أمكن، فتعلم الكثير من الصحابة منه مباشرة قراءة القرآن. وكان يرسل المقرئين إلى الأمصار ليعلموا الناس قراءة القرآن فأرسل مصعب بن عمير إلى المدينة، وأرسل إلى اليمن معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري وعلي بن أبي طالب وأرسل يوم بئر معونة إلى أهل نجد سبعين من القراء حيث غُدر بهم ولم ينجح منهم إلا عمرو بن أمية الضمري.

أما شكل القراءة، فكانت قراءة مرتلة، فقد أمر الله رسوله أن يرتل القرآن؛ فقال سبحانه: "ورتل القرآن ترتيلاً"[5] أي اقرأه في مهل وبيان مع تدبر المعاني، وسئلت أم سلمة عن قراءة رسول الله ﷺ، فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً[6] وعن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: كانت مداً، ثم قرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم.[7]

وقد حثهم النبي ﷺ على إجادة تلاوة القرآن وبين فضلهم، فقال: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران)[8] وأرشدهم لتحسين الصوت بالقرآن، فقال: "ليس منا من لم يتغّن بالقرآن"[9] كما أرشدهم لأن يقرؤوا القرآن مع البكاء أو التباكي، لأن البكاء يرقق القلب ليكون أكثر تأثراً بالقرآن، فقال: "اتلوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا".[10]

وبين لهم أن القرآن أنزل على سبعة أحرف مراعاة لحالات الناس، الشيخ والغلام والجارية والذي لم يقرأ كتاباً قط، فقال: "أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف".[11] وقد علم الصحابة القراءات المختلفة، فعلم عمر بن الخطاب قراءة غير التي علمها لهشام بن حكيم، وعلم ابن مسعود قراءة غير القراءة التي علمها أبي بن كعب.

جمع القرآن الكريم في الصحف

اتخذ رسول الله ﷺ كتاباً للوحي، فكان كلما نزل شيء من القرآن أمرهم بكتابته، وكان هؤلاء الكتّاب من خيرة الصحابة، فيهم أبوبكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وأبان بن سعيد وخالد بن الوليد وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وثابت بن قيس، وغيرهم. وكان رسول ﷺ يدلهم على المكتوب من سورته، قال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال: ضعوا هذه السورة في المواضع الذي يذكر فيه كذا وكذا. وكانت السورة مفتوحة فكانت إذا نزلت عليه آيات قال: ضعوا هذه الآيات على رأس كذا وكذا من سورة كذا، فكان يشير إليهم إلى موضع الآيات من السورة، وكان ذلك بإرشاد جبريل عليه السلام، ولاخلاف بين العلماء في أن النبي ﷺ رتب الآيات في السورة.

وكانوا يكتبون القرآن على ما تيسر من العسب وهو جريد النخل، واللّخاف وهو الحجارة الرقيقة، والرقاع من جلد أو ورق، والأديم وهو الجلد، وعظام الأكتاف والأضلاع، ثم يوضع المكتوب في بيت رسول الله ﷺ[12].

توفي رسول الله ﷺ والقرآن مكتوب كله في صحف بالشكل المشار إليه، وكان الشيء المعتمد عليه هو الحفظ في الصدور إلا أن الكتابة كانت لتوثيق المحفوظ في الصدور إضافة لمعرفة المنسوخ من القرآن.

وكان بعض الصحابة يعتمد على ما علمه رسول الله ﷺ وبعضهم ينسخ من الرقاع التي كانت مكتوبة، كما قال زيد بن ثابت: كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع. وكان الصحابة كثيراً ما يكتبون، كما في الحديث: "لا تكتبوا عني ومن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه"[13] فقد أذن رسول الله ﷺ بكتابة القرآن وأرشد إليه وحث عليه.

روايات نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ:" أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف" رواه البخاري ومسلم[14] وزاد مسلم:عن ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولاحرام.

وعن عمر بن الخطاب قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدتُ أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت:كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني، سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ " أرسله، اقرأ يا هشام "فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ:" كذلك أنزلت" ثم قال: "اقرأ يا عمر" فقرأتُ القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ:" كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه"[15].

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان عند أضاءة بني غفار[16] قال: فأتاه جبريل فقال " إن الله يأمرك أن تقرأ أُمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتُك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاء الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاء الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا"[17].

تواتر حديث النزول على سبعة أحرف

وقد روى حديث نزول القرآن على سبعة أحرف جمع كبير من الصحابة، منهم: عمر، وعثمان، وابن مسعود، وابن عباس، وأبو هريرة، وأبو بكرة، وأبو جهم، وأبو سعيد الخدري، وأبو طلحة الأنصاري، وأبي بن كعب وزيد بن الأرقم، وسمرة بن جندب، وعبدالرحمن بن عوف، وعمرو بن أبي سلمة، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، وأنس، وحذيفة، وأم أيوب امرأة أبي أيوب الأنصاري، وسليمان بن صرد[18].

وروى الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير أن عثمان رضي الله عنه قال يوماً وهو على المنبر: أذكر أن رجلاً سمع النبي ﷺ قال: "إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، كلها شاف كاف" لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا، فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: "أنزل القرآن على سبعة حروف، كلها شاف كاف" فقال عثمان: وأنا أشهد معهم[19].

وقد نص الأئمة على تواتر حديث الأحرف السبعة منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو شامة المقدسي والزركشي وابن الجزري وغيرهم.

فورد الحديث من طرق مختلفة زادت على الأربعين طريقاً، وبألفاظ متقاربة ومعانٍ متفقة، وقد بلغ الصحيح من تلك الأسانيد ستة وثلاثين سنداً، رواها أصحاب الكتب الستة وغيرهم، عن عدد كبير من الصحابة، عد منهم السيوطي واحداً وعشرين صحابياً[20] وقد جمع هذه الأحاديث ورتبها وحقق طرقها الدكتور عبدالصبور شاهين في كتابه "تاريخ القرآن" والدكتور عبد العزيز القاري[21].

وقد شكك العلامة الزرقاني في تواتر حديث نزول القرآن على سبعة أحرف بعد أن ذكر أسماء الصحابة الذين رووه ثم ذكر حادثة عثمان المشار إليها حين طلب ممن سمع الحديث أن يقوم، فقال: وكأن هذه الجموع التي يؤمن تواطؤها على الكذب هي التي جعلت الإمام أبا عبيد بن سلام يقول بتواتر هذا الحديث. لكنك خبير بأن من شروط التواتر توافر جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب في كل طبقة من طبقات الرواية، وهذا الشرط إذا كان موفوراً هنا في طبقة الصحابة كما رأيت، فليس بموفور لدينا في الطبقات المتأخرة [22]

وما ذكرناه سابقاً يرد هذا القول، وزعم المستشرق "جولد تسيهر" أن أبا عبيد القاسم بن سلام دمغ الحديث بأنه "شاذ غير مسند"[23] وهو فهم عجيب؛ إذ إن أبا عبيد نص على تواتره، لكنه وصف إحدى روايات الحديث بأنها شاذة، فقال: وقد روي في حديث خلاف هذا، قال: "نزل القرآن على سبعة أحرف: حلال وحرام، وأمر ونهي، وخبر ما كان قبلكم وخبر ما كان بعدكم، وضرب أمثال". قال أبو عبيد: ولسنا ندري ما وجه هذا الحديث، لأنه شاذ غير مسند، والأحاديث المسندة ترده[24]. ولعله يقصد بأن الشذوذ هو في تفسير الأحرف السبعة. وقال أيضاً: "قد تواترت هذه الأحاديث كلها على الأحرف السبعة"[25].

معنى الأحرف السبعة

اختلف العلماء اختلافاً كبيراً في بيان معنى الأحرف السبعة الواردة في الأحاديث، ولم يرد تعيينها بنص عن النبي ﷺ ولا بإجماع من الصحابة، وقد كثرت الأقوال فيها حتى وصلت إلى أربعين قولاً، ذكرها السيوطي في الإتقان.

ولعل القول بأنها سبعة أوجه؛ من الاختلاف في القراءات هو الأصوب بالاعتماد، وهو الذي يعتبر اختلاف اللهجات وطرق الأداء من فتح وإمالة، وترقيق وتفخيم، وتحقيق وتسهيل، وإدغام وإظهار، ونحو ذلك، هو أحد الوجوه السبعة، والذي يظهر فيه التسهيل والتخفيف أكثر من غيره.

لذلك نجد العلماء الذين حققوا القول في هذه المسألة قد عرفوا الأحرف السبعة في هذا الإطار، فنجد عبد الصبور شاهين يقول في بيان معنى الأحرف السبعة بأنه: ما يمثل اختلاف اللهجات وتباين مستويات الأداء الناشئة عن اختلاف الألسن وتفاوت التعليم، وكذلك ما يشمل اختلاف بعض الألفاظ وترتيب الجمل، بما لايتغير به المعنى المراد. ونجد مثل هذا التعبير عند عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، وهو أن الأحرف السبعة "وجوه متعددة متغايرة منزلة من وجوه القراءة، يمكنك أن تقرأ بأي منها، فتكون قد قرأت قرآناً منزلاً، والعدد هنا مراد، بمعنى أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المنزلة هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة القرآنية الواحدة ضمن نوع واحد من أنواع الاختلاف والتغاير، ولا يلزم أن تبلغ الأوجه هذا الحد في كل موضع من القرآن[26] وهذا المعنى أشار إليه ابن حجر العسقلاني في فتح الباري بقوله: "باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، أي على سبعة أوجه جوز أن يقرأ بكل وجه منها، وليس المراد أن كل كلمة ولا جملة منه تقرأ على سبعة أوجه، بل المراد أن غاية ما انتهى إليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة إلى سبعة[27].

وهذا المعنى مستفاد من الأحاديث الواردة فيه، وذلك ضمن النقاط الآتية:

1- أن الحرف يراد به الوجه المتعلق بالقراءة، وأنها كيفيات لتلاوة الكلمة القرآنية الواحدة، بدليل اختلاف الصحابة في القراءة واختصامهم للنبي ﷺ:
2- وصفت هذه الأوجه بأنها متعددة، وهي متغايرة، إشارة إلى وجوه الاختلاف بين هذه الأحرف، سواء في اللفظ فقط مع اتحاد المعنى، أو مع اختلاف المعنى.
3- وصفت هذه الأحرف بأنها منزلة، لأن جبريل كان يعلمها للنبي ﷺ وكان ﷺ يعلمها لأصحابه.
4- أن كل وجه منها يجوز أن يقرأ به، للحديث "فأيما حرف قرؤوا به فقد أصابوا".
5- أن العدد مراد، حيث صرحت الروايات بأنها سبعةً، وليست أقل أو أكثر، وذلك احترازاً من التفريعات الزائدة على ذلك[28].

علاقة الأحرف السبعة بالقراءات

يتوهم من يجهل الفرق بين الأحرف والقراءات أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة، وهو خلط كبير دخل على بعض الناس حينما حصر ابن مجاهد القراءات بالسبع، وترك قراءات معتمدة عند أئمة القراءات وبعض من ترك قراءاتهم أكثر انتشاراً، وفيهم من هو أجل قدراً وأكثر ضبطاً ممن اختارهم. حتى توهم البعض أن هذه القراءات لا تجوز القراءة بغيرها،وهو ما ذكره الإمام النووي في التبيان حيث قال: وتجوز قراءة القرآن بالقراءات السبع المجمع عليها ولا يجوز بغيرها ولا بالروايات الشاذة المنقولة عن القراء السبعة[29] وهو قول غير دقيق، فالثابت أن القرءات المتواترة الثابتة هي عشر قراءات وهذا ما أثبته أئمة القراءات كابن الجزري في كثير من كتبه وخاصة كتاب منجد المقرئين، وغيره من الأئمة المحققين.

لذا فالأحرف السبعة لها علاقة بالقراءات، إلا أنها ليست هي القراءات السبع يقول ابن الجزري: بلغنا عن بعض من لا علم له أن القراءات الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة وأن الأحرف السبعة التي أشار إليها النبي ﷺ هي قراءة هؤلاء السبعة، بل غلب على كثير من الجهال أن القراءات الصحيحة هي التي في الشاطبية والتيسير. وإنما وقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا: أنزل القرآن على سبعة أحرف، وسمعوا قراءات السبعة فظنوا أن هذه السبعة هي تلك المشار إليها.[30] ويقول مكي بن أبي طالب: فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء كنافع وعاصم وابي عمرو أحد الحروف السبعة التي نص النبي ﷺ عليها فذلك منه غلط[31].

ثم أن كل قارئ من هؤلاء السبعة له راويان فأكثر فلو كانت كذلك لاقتضى أن يكون العدد أكثر من أربع عشرة قراءة.

متى كان نزول الأحرف السبعة

هل كان نزول القرآن على سبعة أحرف في العهد المكي أم في العهد المدني، فقيل: إنه كان في العهد المكي، بدليل:

أ. أن ظاهر الأحاديث يفيد أن القراءة على سبعة أحرف كان مع نزوله.
ب. القرآن الكريم نزل بحرف وبأكثر من حرف، ومعظم سور القرآن مكية، ولم يرد أنها نزلت مرة أخرى بالمدينة المنورة، فنزولها بمكة إشارة إلى أنها نزلت على سبعة أحرف مرة واحدة.
ج. الحكمة من النزول على سبعة أحرف هو التخفيف على الأمة وهذا كان في مكة أيضاً[32].

وقيل: إن نزول القرآن على سبعة أحرف كان بالمدينة، للأدلة التالية:

أ. كان النبي ﷺ: حينما نزل جبريل وراجعه في الاستزادة عند أضاة بني غفار، وهو مستنقع ماء قرب المدينة، مما

يشير إلى أن ذلك كان في المدينة، فنزل القرآن بمكة على حرف واحد، ثم طلب النبي ﷺ الزيادة في شكل ووجوه القراءات، فأذن له بذلك. ولم تكن الحاجة بمكة لذلك، لأن القرآن نزل بلغة قريش، فلما اتسع الإسلام في القبائل كانت تلك الرخصة، ولم يؤثر وجود خلاف في القراءات في العهد المكي.

ب. الأحاديث التي ورد فيها خلاف الصحابة في أوجه القراءة كانت في مسجد، والمسجد كان في المدينة[33].

قال ابن حجر: أنزل أولاً بلسان قريش، ثم سهل على الأمة أن يقرؤوه بغير لسان قريش، وذلك بعد أن كثر دخول العرب في الإسلام، لقد ثبت أن ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة[34].

فالظاهر أن الرخصة بالأحرف السبعة كان في المدينة؛ فقد نزل القرآن على حرف واحد ثم أذن بقراءته على سبعة أحرف.

القراءات في عهد أبي بكر وعمر

جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر رضي الله عنه

لما وقعت موقعة اليمامة سنة 12 هـ، وفيها دارت رحى الحرب بين المسلمين وأهل الردة من أتباع مسيلمة الكذاب، واستشهد فيها الكثير من قراء الصحابة بلغ عددهم سبعين قارئاً، خشي عمر بن الخطاب أن يضيع شيء من القرآن الكريم، فدخل على أبي بكر واقترح عليه أن يجمع القرآن ليكون مستنداً مخطوطاً يؤكد ما هو محفوظ في صدور الصحابة.

فتردد أبو بكر في ذلك، لأنه أمر لم يفعله الرسول ﷺ وبعد المداولة بينه وبين عمر وافق أبو بكر في ذلك وندب لتحقيق هذه المهمة زيد بن ثابت.

وقد اجتمع في زيد بن ثابت من الخصائص ما ميزه عن غيره، فكان من حفاظ القرآن، ومن كتاب الوحي لرسول الله ﷺ وشهد العرضة الأخيرة في ختام حياته ﷺ، وكان معروفاً برجاحة عقله وشدة ورعه وكمال خلقه.

عرض أبو بكر الفكرة على زيد، فتردد زيد في أول الأمر، ثم ما لبث أبو بكر يبين له المصلحة من ذلك حتى اطمأن واقتنع، فبدأ بتنفيذ المهمة بإشراف أبي بكر وعمر وكبار الصحابة.

روى البخاري عن زيد بن ثابت قصة جمع القرآن فقال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة[35] فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن[36] فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن: قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف[37] وصدور الرجال، حتى وجدتُ آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم)[38] حتى خاتمة براءة – فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه[39]. وقوله وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره، أي أنه لم يجد من تلقاها من النبي ﷺ مباشرة غيره مع أنهم جميعاً يحفظونها، وكان هذا بعد مقتل من قُتل يوم اليمامة إلا أنها كانت مكتوبة ومحفوظة للصحابة، فأراد أن يتأكد ممن سمع مباشرة من النبي ﷺ [40].

دستور أبي بكر في جمع الصحف

كان الاعتماد على مصدرين أساسيين، الأول: ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ والثاني ما كان محفوظاً في صدور الرجال. يدل عليه ما أخرجه ابن أبي داود عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب قال: قدم عمر فقال: من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً في القرآن فليأت به، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان[41] وكذلك ما أخرجه أبو داود من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبابكر قال لعمرو لزيد: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه[42]. والمراد بالشاهدين شاهدان من الرجال. وأخرج أبن أبي داود عن علي قال: أعظم الناس في المصاحف أجراً أبوبكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع كتاب الله[43].

وهذه النسخة التي جمعها أبوبكر نالت إجماع الصحابة وإجماع الأمة فيما بعد، وقد تميزت بثلاث مزايا:

1- جمعت القرآن على أدق وجوه التحري، بحيث تمت المقارنة بين المكتوب والمحفوظ.
2- اقتصر فيها على ما لم تنسخ تلاوته.
3- وقع إجماع الأمة عليها[44].

في زمن عمر بن الخطاب

أما في زمن عمر بن الخطاب فلم يوجد شيء يستجد في مسألة القراءات القرآنية؛ حيث بقيت الصورة على ما كانت في زمن النبي ﷺ وزمن أبي بكر، فعمر هو الذي أشار على أبي بكر بجمع القرآن وهو قد اشترك مع زيد في جمع القرآن حيث أمرهم أبوبكر بذلك كما مر.

وكان عمر يميل لعدم التوسع برواية الأحاديث على حساب القرآن، فقال لجمع من الصحابة أراد التوجه إلى العراق: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جودوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ. وكان عمر ينهى أبا هريرة عن التوسع في الرواية. لئلا يطغى ذلك على قراءة القرآن.[45] ولعله لم يؤثر في زمن عمر اختلاف في القراءات.

القراءات في عهد عثمان رضي الله عنه

بعد أن اتسعت الفتوحات الإسلامية في عهد عثمان رضي الله عنه، وتفرق القراء في الأمصار، وصار أهل كل بلد يأخذ قراءة من وفد إليهم من الصحابة، فكان بينهم شيء من الاختلاف في حروف الأداء ووجوه القراءة، مما أدى إلى الشقاق والمنازعة، حتى كادت أن تكون فتنة. كما أخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق أبي قلابة أنه قال: لما كانت خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، حتى كفر بعضهم. فبلغ ذلك عثمان، فخطب فقال: أنتم عندي تختلفون فمن نأى عني من الأمصار أشد اختلافاً [46].

نعم، لقد كانت الأمصار النائية أشد اختلافاً ونزاعاً من المدينة والحجاز، وكان الذين يسمعون اختلاف القراءات من تلك الأمصار إذا جمعتهم مجامع أو التقوا على جهاد أعدائهم يعجبون من ذلك، إضافة إلى أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن لم تكن معروفة لأهل تلك الأمصار.

فلما كانت غزوة أرمينية وغزوة أذربيجان كان فيمن غزاها حذيفة بن اليمان الذي رأى اختلافاً كثيراً في وجوه القراءة، وبعضه مشوب باللحن، ومجادلة كل فريق بما عنده من وجوه القراءة، أخبر عثمان بما حصل، وكان عثمان قد وصل إليه شيء من الاختلاف في ذلك؛ فرأى عثمان بثاقب بصره أن يعالج هذه الفتنة، فاتفق الصحابة على أن ينسخوا الصحف التي كانت عند أبي بكر، ويوزعوها في الأمصار.

تنفيذ عثمان لقرار الجمع

شرع عثمان في تنفيذ القرار، وكان ذلك في أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين للهجرة. فأرسل إلى حفصة أم المؤمنين يطلب منها النسخة التي تم جمعها في زمن أبي بكر، فأرسلت بها له، وأوكل مهمة الجمع إلى عدد من الصحابة.

روى البخاري عن أنس أن حذيفة بن اليمان قدم عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان... فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة [47]: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق[48] فقال: كنت فيمن يملي عليهم، قال: فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله ﷺ ولعله أن يكون غائباً في بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجيء أو يرسل إليه [49].

دستور عثمان في كتابة المصاحف

مما اتفق عليه هؤلاء الصحابة أنهم كانوا لا يكتبون في هذه المصاحف إلا ما تحققوا أنه قرآن، وأنه قد استقر في العرضة الأخيرة، وما أيقنوا صحته عن النبي ﷺ مما لم ينسخ، وتركوا ما سوى ذلك.

وقد كتبوا عدداً من النسخ، لأن عثمان قصد إرسال ما وقع عليه الإجماع إلى أقطار المسلمين، وكانت النسخ خالية من الشكل والنقط، وكان فيها شيء من التفاوت في الحروف لتشتمل على الأحرف السبعة وأشكال وجوه القراءات مثل:

أولاً: خلوها من النقط والشكل لتقرأ بأكثر من وجه، كقوله

تعالى: (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)[50]. فكلمة "فتبينوا" كتبت من دون نقط لتحتمل قراءة أخرى وهي "فتثبتوا" حيث قرأ الكسائي وخلف "فتثبتوا" وقرأ الآخرون "فتبينوا"[51] وكذلك قوله تعالى: (وانظر إلى العظام كيف ننشزها)[52] فقرأ الكوفيون وابن عامر بالزاي "ننشزها" وقرأ الباقون بالراء[53].

ثانياً: أما الكلمات التي لا تدل على أكثر من قراءة، فكانوا يرسمونها في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي البعض الآخر برسم يدل على القراءة الأخرى، مثل قوله تعالى: (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب)[54] فقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر "وأوصى "والباقون بالتشديد" ووصى"[55] وكذلك قوله تعالى: (وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار)[56] فقد قرأ ابن كثير "من تحتها" وقرأ الباقون "تجري تحتها" بدون كلمة "من"[57].

وخلاصة القول في ذلك: إن اللفظ الذي لاتختلف فيه وجوه القراءات كانوا يرسمونه بصورة واحدة في جميع النسخ. أما الذي تختلف فيه وجوه القراءات ولا يحتمله الرسم فكان يكتب في بعض النسخ بما يوافق قراءة، ثم يكتب في النسخ الأخرى بما يوافق القراءة الأخرى.

ميزة المصحف العثماني

1- الاقتصار على ما ثبت بالتواتر وأجمع عليه الصحابة وإهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العرضة الأخيرة.
2- الكتابة بشكل جمع وجوه القراءات المختلفة.
3- تجريدها عن كل ما ليس بقرآن، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة شرحاً لمعنى أو بياناً لكلمة مما يحمل على أنه تفسير.
4- ترتيب السور والآيات بالشكل المعروف الآن، لأن بعض الصحابة قد رتب مصحفه على حسب النزول، كما كان لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وتعتبر هذه الميزة لمصحف عثمان على مصاحف الصحابة؛ أما ميزته عن المصحف الذي جمعه أبو بكر فقد جمع في نسخه المتعددة الأحرف السبعة.

تحريق المصاحف

ولما تم أمر نسخ المصاحف أمر عثمان رضي الله عنه بإحراق كل مصحف يخالف المصحف العثماني، فاستجاب الصحابة لذلك لما يرون من أن ذلك يسد باب الخلافات ويجمع الناس على كتاب واحد، وقد اعترض بعض أصحاب الفتن على ذلك فبين علي بن أبي طالب أن ذلك كان باتفاق الصحابة، روى أبوبكر الأنباري عن سويد بن غفلة قال: سمعت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول: يا معشر الناس، اتقوا الله، وإياكم والغلو في عثمان وقولكم حراق المصاحف، فوالله ما حرقها إلا عن ملأ منا أصحاب رسول الله ﷺ. وقال: لو كنتُ الوالي وقت عثمان لفعلتُ في المصاحف مثل الذي فعل عثمان.

عدد المصاحف

اختلفوا في عدد المصاحف التي أرسلت للأمصار، فقيل: سبعة، وقيل: أربعة، وذكر السيوطي أن المشهور أنها خمسة.

1- قيل إنها سبعة، قال أبو حاتم السجستاني: كتب سبعة مصاحف، فأرسل إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحداً.
2- وقيل: إنها أربعة، قال أبو عمرو الداني في المقنع: أكثر العلماء على أن عثمان لما كتب المصاحف جعلها أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية واحدة: الكوفة والبصرة والشام، وترك واحداً عنده.
3- وذكر السيوطي أن المشهور أنها خمسة. ولعله يقصد: مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام[58].

والظاهر أنها خمسة، وما قيل: إنها أربعة، فيراد به إضافة للنسخة التي بقيت في المدينة، والقول بأنها سبعة ضعيف، لأنه لم يكن يقيناً، ولم ينتقل عن القراء تعليمه للناس، ولا الاحتجاج به في القراءات.

الأحرف السبعة والمصحف العثماني

ذهبت جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام، متضمنة لها، لم تترك منها حرفاً واحداً. واحتجوا بأنه لا يجوز للأمة أن تهمل نقل شيء منها، وأن الصحابة أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر، كما أجمعوا على ترك ما سوى ذلك. وذهب ابن جرير الطبري ومن لفّ لفّه إلى أن المصاحف العثمانية لم تشتمل إلا على حرف واحد من الحروف السبعة، وتأثروا في هذا الرأي بمذهبهم في معنى الحروف السبعة من أنها كانت في صدر الإسلام أيام النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وصدراً من خلافه عثمان، ثم رأت الأمة بقيادة عثمان أن تقتصر على حرف واحد من السبعة جمعاً

لكلمة المسلمين، فأخذت به وأهملت كل ما عداه من الأحرف الستة، وقد نسخ عثمان المصاحف بهذا الحرف.

وحجتهم أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة، وإنما كان ذلك جائزاً لهم ومرخصاً فيه أن يقرؤوا بأي حرف شاؤوا. فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف وتتقاتل إذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعاً سائغاً، وما كان لهم أن يجتمعوا على ضلالة. وقال بعضهم: إن الترخيص في الأحرف السبعة كان في أول الإسلام، فلما تذللت ألسنتهم بالقراءة اتفقوا على حرف واحد، وقيل: إن ذلك كان قبل العرضة الأخيرة فلما كانت العرضة الأخيرة تم ذلك على حرف واحد(59).

ولاشك بأن القول بأن المصاحف العثمانية تشتمل على الأحرف السبعة، هو الأصح والأصوب، وهو قول جماهير العلماء من السلف والخلف. ومعلوم أن الصحابة كانت لديهم نسخة جمعت في زمن أبي بكر وكانت موضع اتفاق الجميع، وهذا بالإضافة إلى ما علمه النبي ﷺ للصحابة ونقلوه مشافهة من شكل للقراءة تقرأ به الآية، فلما حصل الخلاف في زمن عثمان تم اعتماد النسخة التي جمعت زمن أبي بكر إضافة للوجوه الأخرى التي علمها النبي ﷺ للصحابة، فكان عمل اللجنة هو الجمع بين وجوه القراءات أو الأحرف السبعة فكتبوا نسخاً فيها بعض الاختلاف. وقد كتبوا النسخ خالية من الشكل والنقط لتحتمل وجوه القراءات، فإن كان شكل الكلمات خالياً من النقط والشكل يحتمل كل وجوه القراءات فيكتب كذلك في جميع النسخ، وإن كان لايحتملها فيكتب في نسخة واحدة مثل "وصى" و"أوصى" لما كان لا يحتمله الرسم كتب في كل النسخ "وصى" وفي بعض النسخ "أوصى" وقد وقع الإجماع من الصحابة على ذلك.

أما أن الصحابة اجتمعوا على حرف وتركوا ما سواه فهو قول بعيد؛ إذ لا يمكن أن يقع الإجماع من الصحابة على ترك ما هو قرآن، لأن كل قراءة من القراءات بمثابة آية جديدة، لأنها تفيد معنى آخر نزل به جبريل على النبي ﷺ الذي علمه لأصحابه.

وخلاصة القول في ذلك إن الاختلاف في القراءات ظهر في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهذا الخلاف بين العامة لا بين العلماء، فلما تفرق الصحابة في البلدان كان كل منهم يعلم بالقراءة التي تعلمها من رسول الله ﷺ أو من أحد من الصحابة الذين أخذوا عن رسول الله ﷺ، فكان يظن كل فرد من العوام أنه على حق فاختلفوا؛ فلذلك أراد عثمان رضي الله عنه جمع الناس على مصحف يجتمع عليه الجميع ويرجعون إليه وقت الاختلاف إذا اختلفوا، وأرسل إلى كل مصر نسخة وأرسل مع كل نسخة قارئاً يعلمهم القراءة، فكان في كل مصر مصحف وقارئ هو المرجع في ذلك، وقد أجمع الصحابة على هذا العمل الذي عمله عثمان رضي الله عنه.

أما القراء الذين أرسلهم فهم كما قال ابن القاصح: قال أبو علي: أمر عثمان رضي الله عنه زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني، وبعث عبدالله بن السائب مع المكي، وبعث المغيرة بن شهاب مع الشامي، وأبا عبدالرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن قيس مع البصري(60). فكان كل مصر من هذه الأمصار يشكل مدرسة مستقلة في القراءة.

ادعاء اللحن والخطأ في المصحف العثماني

نسبت بعض الأقوال إلى عثمان وعائشة رضي الله عنهما بوجود لحن أو خطأ في المصحف العثماني، وإليك بيانه:

1- نسب لعثمان، رضي الله عنه، أنه لما فُرغ من المصحف أتي به إلى عثمان، فنظر فيه فقال: قد أحسنتم وأجملتم، أرى فيه شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها. وفي رواية أنه قال: لو كان المملي من هذيل والكاتب من ثقيف لم يوجد فيه هذا(61).

2- نسب لعائشة، رضي الله عنها، قولها لما سألها عروة عن لحن القرآن في قوله تعالى: (إن هذان لساحران)(62) وقوله: (والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة)(63) وقوله: (والذين هادوا والصابئون)(64) فقالت: يا ابن أختي هذا عمل الكتاب، أخطأوا في الكتاب(65) وروي مثله عن سعيد بن جبير(66).

ويمكن الإجابة عن ذلك بما يلي:

1- أن المراد باللحن عدة معان، فقد يراد به اللغة، وقد يراد به الفطنة وسرعة الفهم، وقد يراد به الخطأ، وأصل اللحن (صرف الكلام عن سننه الجاري عليه، إما بإزالة الإعراب أو التصحيف، وهو المذموم، وذلك أكثر استعمالاً، وإما بإزالته عن التصريح وصرفه بمعناه إلى تعريض وفحوى، وهو محمود عند أكثر الأدباء من حيث البلاغة). وإياه قصد بقوله تعالى: (ولتعرفنهم في لحن القول)(67) ومنه قيل للفطن بما يقتضي فحوى الكلام لحن، وفي الحديث "لعل بعضكم ألحن بحجته من بعض" أي ألسن وأفصح وأبين كلاماً وأقدر على الحجة(68) فيمكن أن يكون معنى قول عثمان، رضي الله عنه، أن في القرآن لغة على غير لغات العرب سوف تعتاد عليه العرب من حيث النطق بها. وقد يراد به شكل الكتابة من كتابة الكلمة بالواو مثل "الصلاة، والربا" ونحوه.

2- يستبعد أن يكون فيه لحن بمعنى الخطأ وعثمان هو الذي شكل اللجنة وأشار إليهم بقواعد الكتابة، ثم وقع إجماع الصحابة على ذلك ولم يعلم مخالف له في ذلك، ولو كان فيه لحن لا يجوز في كلام العرب فكيف يبعث به إلى الأمصار؟

3- نقل ابن الجوزي عن ابن الأنباري أن حديث عثمان لا يصح لأنه غير متصل[69].

4- ما ورد عن عائشة، رضي الله عنها، من مواطن أنها غلط من الكتاب، فقد بين المفسرون عدم صحة نسبتها إليها، قال أبو حيان: وذكر عن عائشة وأبان بن عثمان أن كتبها بالياء من خطأ كاتب المصحف، ولا يصح عنهما ذلك لأنهما عربيان فصيحان، وقطع النعوت أشهر في لسان العرب، وهو باب واسع ذكر عليه شواهد سيبويه وغيره[70]. وقال الزمخشري: ولا نلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحناً في خط المصحف[71]. وقال ابن عاشور: ولا أحسب ما روي عن عائشة وأبان بن عثمان في ذلك صحيحاً[72] وورد مثل ذلك عن القرطبي وابن الجوزي[73].

وإليك بيان الأمثلة المذكورة:

أ) قوله تعالى: (إن هذان لساحران)[74] قرأ أبو عمرو(إن هذين لساحران) بتخفيف النون وبالياء، وهي مروية عن عثمان وعائشة وغيرهما من الصحابة والتابعين. وقرأ أبن كثير وعاصم براوية حفص (إن هذان) بتخفيف النون وبالألف. وقرأ ابن كثير (إن هذان) بتخفيف النون وبالألف مع تشديد نون هذان. وقرأ المدنيون والكوفيون وابن عامر "إن هذان" بتشديد نون إن وتخفيف نون هذان[75].

وقد تكلم البعض في قراءة (إن هذان) بتخفيف نون إن، والألف في هذان، بينما صرح أئمة النحو مثل سيبويه والأخفش وأبي زيد والكسائي والفراء أنها لغة بني الحارث بن كعب، وقيل: هي لغة بني كنانة، وقيل: هي لغة بني خثعم، حيث يجعلون رفع المثنى ونصبه وجره بالألف ويوجد من الشعر ما يؤيده. فهي قراءة صحيحة من حيث الرواية واللغة، وبذلك يندفع ما روي عن عثمان وعائشة أنه غلط من الكتاب للمصحف[76].

ب) أما قوله تعالى (والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة)[77] فقرأ جمهور القراء "والمقيمين" وقرأ الحسن ومالك بن دينار وجماعة "والمقيمون" وهو كذلك في مصحف ابن مسعود، وقيل: إنها كذلك في مصحف أبي، وقيل قراءته كالجمهور[78].

ج) وأما قوله تعالى: (والذين هادوا والصابئون)[79] قرأ الجمهور "والصابئون" وهي كذلك في مصاحف الأمصار. وقرأ عثمان وعائشة وأبي "والصابئين" وقرأ الحسن والزهري "والصابيون" بكسر الباء وضم الياء، وقد تكلم جمهور النحاة في بيان صحة القراءة من حيث النحو والإعراب، وكذلك مروية بالرواية الصحيحة، وهي كذلك في المصحف الإمام[80]؛ وعليه فما نقل عن عثمان وعائشة، رضي الله عنهما، لم يصح النقل عنهما.

مصاحف بعض الصحابة

وردت روايات وأقوال تنسب قراءات أو مصاحف تخالف في بعض حروفها ما ورد في المصحف العثماني. وفي كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني نسب مصاحف إلى كل من عمر وعلي وأبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمرو بن العاص وعائشة وحفصة وأم سلمة رضي الله عنهم جميعاً[81].

وهذه الحروف والقراءات قسمها العلماء إلى عدة أقسام وبينوا حكم القراءة بها، وقد اعتمد العلماء قاعدة أساسية مهمة وهي الرسم العثماني إضافة لشروط أخرى، والرسم العثماني قاعدة مهمة اتفق عليها الصحابة، وهو ما استقر في العرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل، وهي التي شهدها زيد بن ثابت الذي كلفه أبو بكر وعمر بجمع القرآن، ثم عثمان حينما كتب نسخاً للمصاحف. قال ابن الجزري: "ولا شك أن القرآن نسخ منه وغير فيه في العرضة الأخيرة، فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة، وروينا بإسناد صحيح عن زر بن حبيش قال: قال لي ابن عباس: أي القراءتين تقرأ ؟ قلت: الأخيرة، قال: فإن النبي ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة، فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي ﷺ مرتين، فشهد عبدالله - يعني ابن مسعود – ما نسخ منه وما بدل، فقراءة عبدالله الأخيرة، وإذا ثبت ذلك فلا إشكال أن الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن وما علموه استقر في العرضة الأخيرة"[82].

لذلك اختلفت أقوال العلماء فيما نقل مخالفاً لخط المصحف العثماني وقد صح سنده إلى ثلاثة أقوال:

الأول: أنه لا تجوز القراءة به، وهو قول أكثر العلماء من كافة المذاهب، لأن هذه القراءات لم تثبت بالتواتر أو الاستفاضة عند أئمة هذا الشأن، وإن كان قد صح سندها، فقد تكون منسوخة بالعرضة الأخيرة، فتعتبر قراءات شاذة، لأنها

لم تنقل إلينا بالتواتر.

الثاني: تجوز القراءة به في الصلاة وغيرها، بحجة أن الصحابة والتابعين كانوا يقرؤون بهذه الحروف في الصلاة. وهو أحد قولين لأصحاب الشافعي وأبي حنيفة، وإحدى الروايتين عن مالك وأحمد.

الثالث: إن قرأ بها في القراءة الواجبة - وهي الفاتحة – عند القدرة على غيرها لم تصح صلاته، لأنه لم يتيقن أنه أدى الواجب من القراءة، وإن قرأ بها فيما لا يجب لم تبطل، لجواز أن يكون ذلك من الحروف التي أنزل عليها القرآن[83].

فهذه المصاحف التي تخالف في بعض قراءاتها المصحف العثماني يحتمل أن يكون ما وجد فيها هو قبل العرضة الأخيرة وقد نسخت القراءة بها، وأقل ما فيها أنها لم تنقل إلينا بطريقة متواترة. ثم إن القراءات الثابتة والمتواترة والتي عليها الرسم العثماني هي منقولة عن بعض الصحابة الذين نسب إليهم قراءات أو حروف مختلفة، وقد دارت أسانيدها عليهم، وهم: عثمان وعلي وأبي وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وأبو الدرداء، فما ورد من طريق هؤلاء وصلنا بطريق التواتر جيلاً عن جيلاً، وهي القراءات السبع والعشر. وما ورد من طريق غيرهم أو من طريقهم بطريق غير متواتر، فهو غير ثابت يقيناً.

نقصان مصحف ابن مسعود من الفاتحة والمعوذتين

نقل عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يحذف من مصحفه الفاتحة والمعوذتين، وقد أجاب العلماء على ذلك بإجابات، فيشكك البعض فيها، أو يرون أنه ظن أنها رقية أو غير ذلك، وإليك إجابات العلماء على ذلك:

أولاً: فاتحة الكتاب

فابن قتيبة شكك في إنكار ابن مسعود لقرآنية الفاتحة، فقال: "وأما فاتحة الكتاب فإني أشك فيما روي عن عبدالله من تركه إثباتها في مصحفه، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يظن به الجهل بأنها من القرآن... ثم قال: ولكنه ذهب فيما يظن أهل النظر إلى القرآن إنما كُتب وجمع بين اللوحتين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لقصرها ولأنها تثنى في كل صلاة وكل ركعة، ولأنه لا يجوز لأحد من المسلمين ترك تعلمها وحفظها، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه، إذ كانت لا صلاة إلا بها. فلما أمن عليها العلة التي من أ جلها كُتب المصحف ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن"[84].

لكن القرطبي أجاب بإجابة أخرى، وهي أن ابن مسعود كان يرى أنه يستفتح بها قبل كل سورة ولو كتبها في أول القرآن لكتبها في أول كل سورة، فقال عن سورة الفاتحة: (أجمعت الأمة أيضاً على أنها من القرآن. فإن قيل: لو كانت قرآناً لأثبتها عبدالله بن مسعود في مصحفه، فلما لم يثبتها دلّ على أنها ليست من القرآن، كالمعوذتين عنده).

فالجواب ما ذكره أبو بكر الأنباري... عن إبراهيم، قيل لعبد الله بن مسعود: لم لم تكتب فاتحة الكتاب في مصحفك؟ قال: لو كتبتها لكتبتها مع كل سورة. قال أبو بكر: يعني أن كل ركعة سبيلها أن تفتتح بأم القرآن قبل السورة المتلوة بعدها، فقال:اختصرت بإسقاطها ووثقت بحفظ المسلمين لها[85].

ثانياً: المعوذتان

روى الإمام أحمد والبزار والطبراني وابن مردويه من طرق، قال السيوطي: صححه، عن ابن مسعود أنه كان يحك المعوذتين في المصحف، يقول: لا تخلطوا القرآن بما ليس منه، إنهما ليستا من كتاب الله، إنما أمر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما، وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما[86].

وقد ذهب البعض إلى إنكار نسبة ذلك لابن مسعود، فقال النووي في شرح المهذب: أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن، وأن من جحد منها شيئاً كفر، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح. وقال ابن حزم في المحلى: هذا كذب على ابن مسعود وموضوع، وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زر عنه، وفيها المعوذتان والفاتحة.

إلا أن ابن حجر بين صحة ما ورد عن ابن مسعود، فقال: قد صح عن ابن مسعود إنكار ذلك... ثم قال: فيقول من قال إنه كذب عليه مردود، والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل، بل الروايات صحيحة، والتأويل محتمل.. ثم قال: وقد أجاب ابن الصباغ بأنه لم يستقر عنده القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك، وحاصله أنهما كانتا متواترتين في عصره، لكنهما لم يتواترا عنده [87].

هذا ما ذكره السيوطي في الاتقان[88]. وقال البزار: لم يتابع عبد الله عليه أحد من الصحابة، وقد صح عن النبي ﷺ انه قرأ بهما في الصلاة وأثبتتا في المصحف[89].

قلت: الأولى بالاعتبار ما ذكره ابن حزم من أنه صح عنه قراءة عاصم عن زر عنه وفيها المعوذتان والفاتحة، وإذا كان قد صح عنه إنكار كونهما من المصحف فهو لم ينكر قرآنيتهما. وقد أورد ابن كثير رجوع ابن مسعود إلى الوفاق[90].

الصحابة الذين جمعوا القرآن وحفظوه

ذكر الذهبي في كتابه "معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار" أسماء الصحابة الذين أخذوا القرآن وحفظوه كله في حياة النبي ﷺ وهم عثمان وعلي وأبي وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري، واعتبرهم في الطبقة الأولى وهم الذين عرضوا على رسول الله ﷺ ثم قال:(فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ، وأخذ عنهم عرضاً، وعليهم دارت أسانيد قراء الأئمة العشرة. وقد جمع القرآن غيرهم من الصحابة، كمعاذ بن جبل وأبي زيد وسالم مولى أبي حذيفة وعبدالله بن عمر وعقبة بن عامر، ولكن لم تتصل بنا قراءتهم، فلهذا اقتصرتُ على هؤلاء السبعة رضي الله عنهم)(91). وذكر أبو عبيد في كتاب القراءات القراء من أصحاب النبي ﷺ، فعد من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة وسعداً وابن مسعود وحذيفة وسالماً وأبا هريرة وعبدالله بن السائب والعبادلة وعائشة وحفصة وأم سلمة، ومن الأنصار عبادة بن الصامت ومعاذاً – الذي يكنى أبا حليمة – ومجمع بن جارية وفضالة بن عبيد ومسلمة بن خالد، وصرح بأن بعضهم إنما أكمله بعد النبي ﷺ... وعد ابن أبي داود تميماً الداري وعقبة بن عامر.

وما روي من قول أنس أنه لم يجمع القرآن إلا أربعة، فليس على ظاهره، فقد روى البخاري عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ؟ فقال:أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد، قلت: من أبو زيد؟ قال أحد عمومتي(92) وروي أيضاً عن أنس قال: مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد(93).

وعن الشعبي، جمعه ستة: أبي وزيد ومعاذ وأبو الدرداء وسعد بن عبيد وأبو زيد. ومجمع بن جارية وقد أخذه إلا سورتين أو ثلاثة. قال: ولم يجمعه أحد من الخلفاء من أصحاب محمد غير عثمان(94).

ويمكن الإجابة عن قول أنس بما نقله السيوطي عن الباقلاني، قال:الجواب عن حديث أنس من أوجه:

الأول: أنه لا مفهوم له، فلا يلزم ألا يكون غيرهم جمعه.

الثاني: المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها إلا أولئك.

الثالث: لم يجمع ما نُسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ إلا أولئك.

الرابع: أن المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله ﷺ لا بواسطة، بخلاف غيرهم، فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالواسطة.

الخامس: أنهم تصدوا لإلقائه وتعليمه، فاشتهروا به، وخفي حالُ غيرهم عمن عرف حالهم، فحصر ذلك فيهم بحسب علمه، وليس الأمر في نفس الأمر كذلك.

السادس: المراد بالجمع الكتابة، فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظاً عن ظهر قلبه، وأما هؤلاء فجمعوه كتابة، وحفظوه عن ظهر قلب.

السابع: المراد أن أحداً لم يفصح بأنه جمعه – بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول ﷺ إلا أولئك بخلاف غيرهم، فلم يفصح بذلك، لأن أحداً منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله ﷺ حين نزلت آخر آية، فلعل هذه الآية الأخيرة وما أشبهها ما حضرها إلا أولئك الأربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها، وإن كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع الكثير.

الثامن: أن المراد بجمعه السمع والطاعة له، والعمل بموجبه، وقد أخرج أحمد في الزهد من طريق أبي الزاهرية، أن رجلاً أتى أبا الدرداء، فقال: إن ابني جمع القرآن فقال: اللهم غفراً، إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع.

قال ابن حجر: وفي غالب هذه الاحتمالات تكلُف، ولا سيما الأخير. قال: وقد ظهر لي احتمال آخر، وهو أن المراد إثبات ذلك للخزرج دون الأوس فقط، فلا ينفي ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين، لأنه قال ذلك في معرض المفاخرة بين الأوس والخزرج، كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، قال: افتخر الحيان: الأوس والخزرج، فقال الأوس: منا أربعة: من اهتز له العرش سعد بن معاذ، ومن عدات شهادته رجلين خزيمة بن ثابت، ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبي عامر، ومن حمته الدبر عاصم بن أبي ثابت، فقال الخزرج: منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم: فذكرهم(95).

أبرز الصحابة الذين قرؤوا على النبي ﷺ

وهم الذين عرضوا على رسول لله ﷺ، ودارت عليهم أسانيد قراءة الأئمة العشر؛ وهم: عثمان وعلي وأبي بن كعب وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وأبو الدرداء.

1- عثمان بن عفان

وهو أحد السابقين الأولين، وأحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، قرأ عليه المغيرة بن أبي شهاب، وأبو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وأبو الأسود الدؤلي،

ويقال: قرأ عليه ابن عامر، وهو غير صحيح، إنما قرأ على المغيرة عنه، قتل شهيداً سنة 35هـ[96].

2- علي بن أبي طالب

أحد السابقين للإسلام، أسلم وعمره ثمان سنين وقيل: خمس وهو الأصح، عاش سبعاً وخمسين سنة، قتل شهيداً سنة 40هـ. عرض عليه أبو عبد الرحمن السلمي وأبو الأسود الدؤلي وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وكان قد جمع القرآن بعد وفاة النبي ﷺ قال الإمام عاصم – أحد القراء السبعة: ما أقرأني أحد حرفاً إلا أبو عبدالرحمن السلمي. وكان قد قرأ على علي ﷺ، فكنت أرجع من عنده فأعرض على زر، وكان زر قد قرأ على ابن مسعود[97].

3- أبي بن كعب

عرض القرآن على النبي ﷺ. أخذ عنه القرآن ابن عباس وأبو هريرة وعبدالله بن السائب وعبدالله بن عياش وأبو عبدالرحمن السلمي. عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: "أرحم أمتي أبو بكر... وأقرؤهم أبي"[98] وعن أنس أن النبي ﷺ قال لأبي: "إني أمرت أن أقرأ عليك" وفي لفظ: "أن أقرئك القرآن" قال: الله سماني لك؟ قال " نعم" فبكى أبي[99] وكان رسول الله ﷺ يقول: "استقرؤوا القرآن من أربعة: عبدالله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب"[100].

قال الذهبي: "قلت: أبي بن كعب أقرأ من أبي بكر وعمر، وبعد هذا فما استخلف النبي ﷺ أبياً... ثم قال: وهذا مشكل"[101]. أقول: ليس فيه إشكال، فإنه قال: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله"[102]. وهذا إذا لم يوجد الخليفة أو الأمير، فإن الرجل لا يؤم في سلطانه. ولم يقل: يستخلف الأقرأ لكتاب الله. كان أبي يختم القرآن في ثماني ليال. توفي بالمدينة سنة عشرين أو تسع عشرة [103].

4- عبدالله بن مسعود

كان أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وأقرأه، وكان يقول: "حفظت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة". قرأ عليه: علقمة ومسروق، والأسود، وزر بن حبيش، وأبو عبدالرحمن السلمي، وطائفة، قال ﷺ: "من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد"[104] قال عبدالله بن مسعود: لقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أني أقرؤهم لكتاب الله. وقال أبو مسعود: والله لا أعلم أحداً تركه رسول الله ﷺ أعلم بكتاب الله من هذا. وأشار إلى ابن مسعود[105]. وقال عنه عمر بن الخطاب: كنيف ملئ علماً[106]. قال الذهبي: اتفق أن عبدالله وفد من الكوفة، فمات بالمدينة سنة اثنين وثلاثين[107].

5- زيد بن ثابت بن الضحاك

كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي، جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، وجمعه في صحف لأبي بكر، ثم تولى كتابة مصحف عثمان الذي بعث به نسخاً إلى الأمصار. قرأ عليه أبو هريرة وابن عباس في قول، قال أنس:جمع القرآن على عهد رسول الله زيد وأبي ومعاذ وأبو زيد... وقال الشعبي: غلب زيد الناس على القرآن والفرائض. توفي سنة 45 هـ على الأصح[108].

6- أبو موسى الأشعري

عبدالله بن قيس، كان من نجباء الصحابة، قال عنه النبي ﷺ: "لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود"[109]. قرأ عليه أبو رجاء العطاردي وحطان الرقاشي، وروى عنه خلق كثير. توفي سنة 44 هـ على الصحيح[110].

7- أبو الدرداء

عويمر بن زيد، قرأ القرآن في عهد رسول الله ﷺ، أسلم بعد بدر. ولي قضاء دمشق، وكان من العلماء الحلماء، يقال: إن عبدالله بن عامر قرأ عليه. قال سويد بن عبدالعزيز: كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة عريفاً، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله، وكان ابن عامر عريفاً على عشرة، فلما مات أبو الدرداء خلفه ابن عامر. وعن مسلم بن مشكم قال: قال لي أبو الدرداء: اعدد من يقرأ عندي القرآن، فعددتهم ألفا وست مئة ونيفاً. توفي سنة 32هـ[111].

القراءات القرآنية في بقية القرن الهجري الأول

أ) الأمصار

1- المدينة

كانت المدينة هي المركز الأول لتعليم القراءات، والتي كانت مستقر الصحابة، فيها تعلم الصحابة من رسول الله ﷺ مختلف القراءات، وكان ذلك حتى نهاية عهد عمر بن الخطاب الذي لم يكن يأذن لكبار الصحابة في مغادرتها إلى غيرها ليبقى هؤلاء في المدينة ويرجع إليهم حينما تتم الحاجة إليهم ومشاورتهم في أمور المسلمين. لذلك كان فيها ممن تصدى لتعليم القرآن: أبي بن كعب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وأبو الدرداء ثم تفرق بعض هؤلاء المذكورين في بقية الأمصار.

2- مكة

وفي مكة كان من أبرز قرائها عبدالله بن السائب الذي أرسله عثمان مع نسخة المصحف الذي أرسله إلى مكة وقد أخذ عنه كل من مجاهد وعبدالله بن كثير، وهما أبرز من تصدر للإقراء بمكة.

3- الكوفة

أما الكوفة فكانت مركزاً من أنشط المراكز في تعليم القرآن الكريم وقراءاته، ورائد هذه المدرسة عبدالله بن مسعود الذي تعلم كماً كبيراً من القرآن الكريم من رسول الله ﷺ مباشرة، وقد أرشد النبي ﷺ الصحابة للتعلم من ابن مسعود فقال:" من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد"(112). وقد تتلمذ عليه جماعة من أبرز علماء التابعين، وهم: علقمة ومسروق والأسود وزر بن حبيش وأبو عبدالرحمن السلمي وغيرهم. وكان هؤلاء رواد مدرسة الكوفة، وكذلك سعيد بن جبير الذي قرأ على ابن عباس، إضافة لإبراهيم النخعي الذي قرأ على علقمة والأسود وقرأ أبو عبدالرحمن السلمي على عثمان وعلي وزيد بن ثابت وأبي بن كعب، مما يعني أن أكثر قراءات الصحابة انتقلت إلى الكوفة. ثم إن الكوفة قد أرسل لها عثمان نسخة من المصاحف، وأرسل أبا عبدالرحمن السلمي معها ليعلم أهل الكوفة القراءات.

4- البصرة

أما البصرة فكان رائد مدرستها من الصحابة أبو موسى الأشعري الذي تولى إمارتها زمن عمر بن الخطاب فأقرأ أهلها، وكان أبرزهم حطان بن عبدالله الرقاشي وأبو رجاء العطاردي، كما قرأ أبو رجاء على ابن عباس الذي تولى أيضاً إمارة البصرة. ومن قراء البصرة أبو الأسود الدؤلي الذي قرأ على علي بن أبي طالب. ومن أبرز قرائها أبو العالية الرياحي (رفيع بن مهران) الذي قرأ على أبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس وقرأ على عمر ثلاث مرات.

وعليه فاجتمع في البصرة قراءات الصحابة الذين أخذوا عن رسول الله ﷺ وهم أبو موسى الأشعري وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب، إضافة إلى ما قرأه ابن عباس على غيره من الصحابة.

والبصرة أرسل لها عثمان نسخة من المصاحف التي كتبت في عهده، وأرسل معها عامر بن قيس يعلمهم القرآن، وعامر هذا لم أجد له ذكر في كتب التراجم، ولعل أهلها لتوفر الصحابة عندهم أخذوا منهم مباشرة.

5- الشام

أما الشام فكان رائد مدرستها الصحابي الجليل أبو الدرداء الذي تولى التدريس في جامع دمشق، وقرأ عليه الكثير من أهلها، فكان يجعلهم عشرة عشرة وعلى كل عشرة عريفاً، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم يرجع إلى أبي الدرداء يسأله. وقد بلغ عددهم؛ حيث أمر أبو الدرداء بعدهم، حوالي ألف وستمائة قارئ، وكان من أبرز تلاميذ أبي الدرداء عبدالله بن عامر الذي كان عريفاً لعشرة فخلفه بعد موته، وكان من القراء أيضاً المغيرة بن أبي شهاب المخزومي الذي أرسله عثمان مع النسخة التي أرسلها إلى دمشق ليعلمهم القراءة وقد قرأ عليه ابن عامر أيضاً.

وعلم معاذ بن جبل أهل حمص قراءة القرآن، وعلم عبادة بن الصامت وواثله بن الأسقع أهل فلسطين، إضافة لأم الدرداء الصغرى التي كانت تقيم ستة أشهر في دمشق وستة أشهر في بيت المقدس وكانت فقيهة مقرئة محدثة تعلمت من زوجها أبي الدرداء وكانت تعلم الناس أمور دينهم.

6- الأمصار الإسلامية الأخرى

أما الأمصار الإسلامية الأخرى كاليمن ومصر وبلاد ما وراء النهر، فلم تنشأ فيها مدارس إقرائية مشتهرة ومتميزة بأصول وروايات مستقلة كاشتهار تلك الأمصار. ولعل السبب في ذلك هو ما يلي:

أ- لم يستقر أحد من الصحابة القراء استقراراً يشكل فيه مدرسة إقرائية.

ب- لم يثبت إرسال نسخ من المصحف العثماني لتلك البلدان كما ثبت لبقية الأمصار.

ج- وجود عدد كبير من الصحابة في تلك الأمصار التي نشأت فيها مدارس إقرائية وبالتالي وجود قراءات متعددة، وهو ما جعل أهل هذه البلاد يرحلون الى تلك المراكز، كما فعل أهل مصر واليمن الذين أخذوا قراءة المدينة. أما بلاد ما وراء النهر فكانت امتداداً لمدرستي الكوفة والبصرة. واليك نبذة عنها:

أولاً: اليمن

كان من أبرز من دخل إلى اليمن واستقر فيها مدة من الزمن أبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل وعلي بن ابي طالب. أما ابو موسى الأشعري فقد استقر في البصرة وتتلمذ عليه تلامذة فيها أبرزهم حطان الرقاشي وأبو رجاء العطاردي، فكان البصريون أبرز تلاميذه. وأما معاذ بن جبل

فكان قد علم أهل حمص ونقل بعض تلاميذه عنه بعض الحروف، ولم تتواتر الروايات عنه لتنقله بين البلدان. وأما علي بن أبي طالب فاستقر في الكوفة ونقلت قراءته من قبل الكوفيين. لذا لم يكن عند أهل اليمن حروف جديدة. لذلك يعتبر أول دخول للقراءات بمفهومها الاصطلاحي على يد الامام ابي قرة، موسى بن طارق الزبيدي الذي أخذ عن الإمام نافع مقرىء المدينة، كما أخذ عن إسماعيل بن عبد الله المعروف بالقسط قراءة ابن كثير المكي[113].

ثانياً: مصر

فتحت مصر عام (20) هـ وكان ضمن من فتحها عدد من الصحابة الأجلاء، ومن الطبيعي أن يكون أول تعليمهم لأهل تلك البلاد هو قراءة القرآن الكريم. ومن أبرز الصحابة الذين أقاموا بمصر: عبدالله بن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر، وأبو تميم الجيشاني، إضافة لإقامة مؤقته لأبي ذر الغفاري وابن عباس ﷺ جميعاً[114].

ولم تكن للمصريين في ذلك الوقت روايات في القراءات، قال الزركشي في البرهان: وكان المصريون بمصر إذ ذاك لم تكن لهم روايات متسعة ولا رحلة إلى غيرها من البلاد التي اتسعت فيها الروايات[115].

ويعتبر أول دخول للقراءات المتصلة بالأسانيد المتواترة حينما رحل جماعة من المصريين الذين أخذوا عن الإمام نافع قراءته، أبرزهم عثمان بن سعيد الملقب بورش (ت 197هـ)[116].

ثالثاً: بلاد ما وراء النهر

أما بلاد ما وراء النهر فلم يذكر في تراجم علماء القراءات من استقر في تلك البلاد في هذا القرن معلماً للقراءات. والظاهر أنها كانت امتداداً لمدرستي الكوفة والبصرة، ومن يراجع كتاب معرفة القراء للذهبي يدرك ذلك حيث لم يترجم في القرن الأول لعلماء في تلك البلاد.

ب) القراء وجهودهم في القراءة

أولاً: قراء المدينة

1- عبدالرحمن بن صخر الدوسي، أبو هريرة (ت59هـ):

قرأ القرآن على أبي بن كعب، وقرأ عليه غير واحد، وروى عنه كثيرون. كان إماماً مفتياً فقيهاً صالحاً متواضعاً كثير العبادة والذكر. روى عنه سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبدالرحمن، وعبيد الله بن عبدالله، وأبو صالح السمان، وأبو حازم الأشجعي، وعروة، وابن سيرين، وهمام بن منبه، وسعيد المقبري. توفي سنة (59هـ) على الصحيح[117].

2- عبدالله بن عباس (ت 68هـ):

قرأ القرآن على أبي بن كعب. وروى عن النبي ﷺ وعمر وعثمان وعلي وأبي ذر ووالده وأبي سفيان. قرأ عليه مجاهد، وسعيد بن جبير، والأعرج، وعكرمة بن خالد، وسليمان بن قته شيخ عاصم الجحدري، وأبو جعفر وغيرهم. دعا له النبي ﷺ بقوله: "اللهم علمه التأويل وفقه في الدين"[118]. توفي ابن عباس سنة (68هـ)[119].

3- عبدالله بن عياش (ت 78هـ):

ولد بالحبشة، وقيل: رأى النبي ﷺ. قرأ على أبي بن كعب، وسمع من عمرو وابن عباس وأبيه عياش وغيرهم. وقرأ عليه مولاه أبو جعفر القارئ ويزيد بن رومان وشيبة ومسلم بن جندب وغيرهم. حدث عنه ابنه الحارث ونافع مولى ابن عمر وسليمان بن يسار وجماعة. كان أقرأ أهل المدينة في زمانه. توفي سنة (78هـ)[120].

ثانياً: قراء مكة

1- عبدالله بن السائب (ت 70هـ):

هو من صغار الصحابة، قرأ على أبي بن كعب، وروى عن عمر. قرأ عليه مجاهد وعبدالله بن كثير فيما قيل. حدث عنه أبن أبي مليكة وعطاء ومحمد بن عباد، عن مجاهد قال: كنا نفخر على الناس بقارئنا عبدالله بن السائب. توفي في حدود سنة (70 هـ)[121].

2- عبيد بن عمير (ت 74هـ):

روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب. روى عنه مجاهد وعطاء وعمرو بن دينار. ولد في زمن النبي ﷺ. وردت عنه الرواية في حروف القرآن. توفي سنة (74هـ)[122].

ثالثا: قراء الكوفة

1- الأسود بن يزيد النخعي (ت75هـ):

أخذ القراءة عرضاً عن ابن مسعود، وحدث عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ وبلال وعائشة. قرأ عليه يحيى بن وثاب والنخعي وأبو إسحاق السبيعي. كان الأسود رأساً في العلم والعمل، ومن أكبر أصحاب ابن مسعود.توفى سنة(75هـ)[123].

2- علقمة بن قيس (ت62هـ):

ولد في حياة النبي ﷺ، وقرأ على ابن مسعود، وسمع من عمر وعلي وأبي الدرداء وعائشة. قرأ عليه يحيى بن وثاب.

وعبيد بن نضلة وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم، روى عنه إبراهيم بن سويد وأبو الضحى وآخرون. قال ابن مسعود: ما أعلم شيئاً - أو ما أقرأ شيئاً- إلا وعلقمة يعلمه. وقال النخعي: كان علقمة يقرأ القرآن في خمس، وقد قام بالقرآن في ليلة عند البيت. توفي سنة (62هـ)[124].

3- عبد الله بن حبيب، أبو عبدالرحمن السلمي (ت 74هـ):

ولد في حياة النبي ﷺ، ولأبيه صحبة، عرض القرآن على عثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب. وهو مقرئ الكوفة. أخذ عنه القراءة عرضاً عاصم بن أبي النجود ويحيى بن وثاب وعطاء بن السائب وعبدالله بن عيسى بن أبي ليلى ومحمد بن أيوب والشعبي وإسماعيل بن أبي خالد، وعرض عليه الحسن والحسين رضـي الله عنهما. قال السبيعي: إن أبا عبدالرحمن كان يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة، وعن سعد بن عبيدة أنه أقرأ في خلافة عثمان إلى أن توفي في إمرة الحجاج. وعن إسماعيل بن خالد أنه كان يعلمهم خمس آيات خمس آيات. توفي سنة (74هـ)[125].

4- سعيد بن جبير (ت 95هـ):

قرأ على ابن عباس وحدث عنه. وحدث عن عدي بن حاتم وابن عمر وعبدالله بن مغفل وأبي هريرة. وقرأ عليه أبو عمرو المنهال بن عمرو. وروى عنه الحكم وأيوب وجعفر بن أبي المغيرة ومحمد بن سوقة والأعمش وكثيرون. قال ابن عباس: يا أهل الكوفة، تسألوني وفيكم ابن جبير. وكان يقال له: جهبذ العلماء. وكان سيد التابعين علماً وفضلاً وصدقاً وعبادة. عن إسماعيل بن عبدالملك أنه كان يؤمهم في رمضان ليلة بقراءة ابن مسعود، وليلة بقراءة زيد. وقيل: إنه كان يختم القرآن في كل ليلتين، وإنه دخل الكعبة فقرأ القرآن في ركعة. توفي سنة (95هـ)[126].

5- عمرو بن ميمون (ت 75هـ):

تابعي أخذ القراءة عن عبدالله بن مسعود، وروى عن عمر، وأدرك النبي ﷺ ولم يره، روى عنه القراءة أبو إسحاق السبيعي وحصين. توفي سنة (75هـ)[127].

6- الربيع بن خثيم (ت 90هـ):

أبو يزيد الكوفي، أخذ القراءة عن ابن مسعود، وعرض عليه أبو زرعة بن عمرو بن جرير، قال له ابن مسعود: لو رآك النبي ﷺ لأحبك وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين. توفي قبل سنة (90هـ)[128].

7- إبراهيم النخعي (ت 96هـ):

إبراهيم بن يزيد، الإمام المشهور الصالح الزاهد العالم، قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة، وقرأ عليه الأعمش وطلحة بن مصرف. قال الأعمش: كنت أقرأ على إبراهيم، فإذا مر بالحرف ينكره، لم يقل: ليس كذا، ولكن يقول: كان علقمة يقرأ كذا وكذا. وقال ابن الجزري: وهو القائل: ينبغي للقارئ إذا قرأ نحو قوله تعالى: (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله)[129] ونحو ذلك من الآيات أن يخفض بها صوته، وهذا من أحسن آداب القراءة. توفي سنة (96هـ)[130].

رابعاً: قراء البصرة

1- حطان بن عبدالله الرقاشي (ت بعد 70هـ):

قرأ على أبي موسى الأشعري، وقرأ عليه الحسن البصري، وسمع من علي وعبادة بن الصامت، روى عنه الحسن ويونس بن جبير وأبو مجاز. توفي سنة نيف وسبعين[131].

2- أبو رجاء العطاردي (ت 105هـ):

عمران بن تيم البصري، أخذ القراءة عرضاً عن ابن عباس، وتلقن القرآن من أبي موسى. قرأ عليه أبو الأشهب العطاردي. قال أبو رجاء: كان أبو موسى يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات. وعن أبي الأشهب قال: كان أبو رجاء يختم القرآن في كل عشر ليال. توفي سنة (105هـ)[132].

3- أبو الأسود الدؤلي (ت 90هـ):

ظالم بن عمرو، قرأ على علي، وروى عن عمر وأبي وابن مسعود وأبي ذر. أخذ عنه ولده أبو حرب بن أبي الأسود، ويحيى بن يعمر وعبدالله بن بريدة وجماعة. أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، وكان قاضي البصرة، توفي سنة (69هـ)[133].

4- أبو العالية الرياحي (ت 90هـ):

رفيع بن مهران البصري، قرأ على أبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس، وقرأ على عمر ثلاث مرات. قال أبو العالية: كنت آتي ابن عباس وهو أمير البصرة فيجلسني على السرير. كان أبو العالية إماماً في القرآن والتفسير والعلم والعمل. توفى سنة (90هـ) وقيل (93هـ). قرأ عليه شعيب بن الحجاب والربيع بن أنس والأعمش، ويقال: قرأ عليه أبو عمرو[134].

5- يحيى بن يعمر العدواني (ت 90هـ):

أبو سليمان البصري، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الأسود الدؤلي، وسمع ابن عباس وابن عمر وعائشة وأبا هريرة، وروى عن أبي ذر وعمار بن ياسر. قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وعبدالله بن إسحاق، وحدث عنه قتادة ويحيى بن عقيل

وعطاء الخراساني وسليمان التيمي وإسحاق بن سويد. ولي قضاء خرسان لقتيبة بن مسلم، وهو أول من نقط المصحف، وكان فصيحاً مفوهاً عالماً. روى ابن فطيمة عنه أن عثمان قال: في القرآن لحن ستقيمه العرب بألسنتها. وسنده ضعيف لجهالة ابن فطيمة. توفي يحيى قبل سنة (90هـ).

نسب إليه أنه ألف كتاباً في القراءات، جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط، ومشى الناس على ذلك زمناً طويلاً إلى أن ألف ابن مجاهد كتابه في القراءات(135).

6- نصر بن عاصم الليثي (ت قبل 100هـ):

قرأ على أبي الأسود الديلي، وسمع من مالك بن الحويرث وأبي بكرة الثقفي، روى عنه القراءة عرضاً عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي وأبو عمرو بن العلاء، وسمع منه قتادة، وروى عنه الزهري وعمرو بن دينار وحميد بن هلال. روى عنه الحروف مالك بن دينار.

يقال إنه أول من نقط المصاحف وخمسها وعشرها، وإنه أول من وضع العربية. ويقال: كان من الخوارج، وثقه النسائي وغيره. توفي قبل سنة (100هـ)(136).

خامساً: قراء الشام

1- معاذ بن جبل (ت 81هـ):

الصحابي الجليل، أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وهو الذي أشار إليه النبي ﷺ بقوله: "خذوا القرآن من أربعة، من عبدالله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة". وعنه ﷺ: "أعلم هذه الأمة بالحلال والحرام معاذ بن جبل".

أقام معاذ مدة بحمص من بلاد الشام يعلم الناس أمور دينهم. وتوفي بالقصير من أرض الأردن بالغور في طاعون عمواس سنة (18هـ)(137).

2- واثلة بن الأسقع (ت 85هـ):

صحابي جليل من أهل الصفة، شهد تبوك مع النبي ﷺ، وأخذ القراءة عن النبي ﷺ، قرأ عليه يحيى بن الحارث في قول الجماعة، وأخذ عنه إبراهيم بن أبي عبلة، شهد فتح دمشق، وسكن قرية البلاط، على ثلاثة فراسخ من دمشق، وتحول إلى بيت المقدس فأقام فيها، توفي بالقدس أو دمشق سنة (85هـ)(138).

3- عبدالله بن قيس (ت بعد 80 هـ):

صاحب معاذ وتابعي مشهور، أبو بحرية السكوني الكندي الحمصي، صاحب الاختيار في القراءة، روى عن معاذ بن جبل وعمر بن الخطاب، روى عنه القراءة يزيد بن قطيب، توفي بعد سنة (80هـ)(139).

4- هجيمة بنت حيي الأوصابية الحميرية (أم الدرداء الصغرى) (ت بعد 81هـ):

زوجة الصحابي ابي الدرداء، وهي مقرئة فقيهة محدثة من أهل دمشق، نشأت يتيمة في حجر أبي الدرداء بدمشق، كانت تجلس في حلق القراء الرجال فأمرها أبو الدرداء أن تلحق بصفوف النساء وتزوجها ومات عنها، فخطبها معاوية فأبت وفاء لزوجها الأول، عاشت معظمة عند بني أمية، تعيش ستة أشهر في دمشق وستة أشهر في بيت المقدس تعلم الناس القراءة وعلوم الشريعة. أخذت القراءة عن زوجها، وأخذ عنها إبراهيم بن أبي عبلة وعطية بن قيس ويونس بن هبيرة. توفيت بعد سنة (81هـ)(140).

5- المغيرة بن أبي شهاب المخزومي (ت 90هـ):

قرأ القرآن على عثمان، وعليه قرأ عبدالله بن عامر اليحصبي. قال الذهبي: (وأحسبه كان يقرئ بدمشق في دولة معاوية، ولا يكاد يعرف إلا من قراءة ابن عامر عليه). توفي سنة (90هـ)(141).

الخاتمـة

1- تعلم عدد كبير من الصحابة رضي الله عنهم من رسول الله ﷺ قراءة القرآن الكريم، وقد عد ممن حفظ القرآن كاملاً أكثر من خمسة وعشرين قارئاً من الصحابة، وليس كما توهم بعض الروايات أنه لم يجمع القرآن إلا أربعة.

2- بالتأمل في روايات نزول القرآن على سبعة أحرف تبين أنها سبعة أوجه للقراءات، وأن هناك علاقة بين الأحرف السبعة والقراءات، ولا يعني ذلك أن الأحرف السبعة هي القراءات السبع، بل إن الثابت أن القراءات أكثر من ذلك.

3- بعد نزول القرآن في العهد المكي على وجه واحد أذن للنبي ﷺ في العهد المدني أن يقرئ الناس على سبعة أحرف.

4- في عهد أبي بكر رضي الله عنه تم جمع المصحف جمعاً للصحف المتفرقة في مصحف واحد تمت فيه المقارنة بين المكتوب والمحفوظ وإهمال ما نسخ، وقد وقع عليه الإجماع. أما في زمن عثمان رضي الله عنه فقد تم جمع المصحف بشكلٍ جمع وجوه القراءات، وتم فيه ترتيب السور في المصحف، لذا كان الرسم العثماني أهم شرط في اعتبار صحة القراءات.

5- المصحف العثماني بنسخه المتعددة احتوى على الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم وهو رأي جماهير العلماء من السلف والخلف، وليس كما ذهب إليه ابن جرير ومن ذهب إلى رأيه أن المصحف العثماني اقتصر على حرف واحد.

6- وجدت روايات تنسب لعثمان وعائشة رضي الله عنهما تقول بوجود خطأ في الكتابة الإملائية لرسم المصحف، وهو غير صحيح.

7- وردت روايات وأقوال تنسب قراءات أو مصاحف إلى بعض الصحابة، وأكثر كتب التفسير تنقل قراءات منسوبة إلى مصاحفهم، وهذه المصاحف أو القراءات المخالفة للرسم العثماني تعتبر شاذة ؛ لأن المصحف العثماني أجمع عليه الصحابة ومن بعدهم.

8- وجدت روايات تنسب لابن مسعود أنه ينكر قرآنية الفاتحة والمعوذتين، ومثل هذا الرأي الأصل عدم التعرض إليه لولا أنه ورد من طرق صحح بعض المحدثين نسبتها إليه كابن حجر العسقلاني، وإن أنكر البعض ذلك كالنووي وابن حزم، فإن صح النقل عنه فيهما فذلك في أول الأمر، حيث ظن أنهما رقية، ثم ثبت عنده أنهما من المصحف.

9- روي عن أنس قوله أنه لم يجمع القرآن إلا أربعة، فيحتمل أنه يقصد من الخزرج، وقد وجد عدد كبير ممن حفظ القرآن الكريم، عد منهم أكثر من خمسة وعشرون من الصحابة.

10- دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة المنقولة بالتواتر على عثمان وعلي وأبي بن كعب وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي موسى الأشعري وأبي الدرداء.

11- وجدت في بلدان العالم الإسلامي خمسة مراكز لتعليم القراءات نشأت فيها مدارس إقرائية تميزت بأصول وروايات مستقلة، وهي المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام، ثم انتقلت منها القراءات لغيرها التي تعتبر امتداداً لها.

الهوامـش

(1) سورة القيامة، الآية 18.
(2) رواه أحمد بن حنبل، المسند (282/6).
(3) الزرقاني، مناهل العرفان (235/1).
(4) الجزري، النشر في القراءات العشر (6/1).
(5) سورة المزمل، الآية 4.
(6) رواه الترمذي (2928) وقال: حسن صحيح غريب.
(7) رواه البخاري (5046).
(8) رواه البخاري (5020).
(9) رواه البخاري (5024).
(10) رواه ابن ماجه (1337).
(11) رواه البخاري (4992).
(12) الزرقاني، مناهل العرفان (240/1).
(13) رواه مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (3004).
(14) رواه البخاري (4992)، ومسلم في صلاة المسافرين (270).
(15) رواه البخاري (4992).
(16) الأضاءة هي الماء المستنقع كالغدير (شرح النووي على مسلم، 424/6).
(17) رواه مسلم (821).
(18) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن (45/1)؛ والزرقاني: مناهل العرفان (132/1).
(19) رواه أبو يعلى الموصلي في المسند الكبير، وفيه راو لم يسم. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، ج7، ص155.
(20) السيوطي، الاتقان (45/1).
(21) خليل الكبسي، المدخل لعلم القراءات، ص16.
(22) الزرقاني، مناهل العرفان (132/1).
(23) جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ص54.
(24) القاسم بن سلام، غريب الحديث (159/3).
(25) القاسم بن سلام، فضائل القرآن، ص339.
(26) عبدالعزيز القارئ، حديث الأحرف السبعة، مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ص78-79، العدد الأول 1402هـ.
(27) العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (23/9).
(28) القضاة وآخرون، مقدمات في علم القراءات ص22-24.
(29) النوري، التبيان في آداب حملة القرآن، ص69.
(30) ابن الجزري، النشر (36/1).
(31) مكي بن ابي طالب، الابانه عن معاني القراءات، ص5.
(32) محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية (50/1-51).
(33) إسماعيل، القراءات أحكامها ومصادرها، ص47.
(34) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (28/9).
(35) أي عقب مقتل أهل اليمامة.
(36) أي بالمواطن التي يقع بها قتال الكفار.
(37) العسب: جريد النخل، واللخاف: الحجر الأبيض الرقيق.
(38) سورة التوبة، الآية 128.
(39) رواه البخاري (4986).

(40) الزرقاني: مناهل العرفان (245/1).
(41) عبدالله بن أبي داود، كتاب المصاحف ص17.
(42) ابن ابي داود، المصاحف ص12.
(43) المصدر السابق، ص11 بسند حسن.
(44) الزرقاني، مناهل العرفان (246/1).
(45) السايس، تاريخ الفقه الإسلامي، ص41.
(46) ابن أبى داود، المصاحف، ص28-29، والزرقاني مناهل العرفان (248/1).
(47) زيد بن ثابت أنصاري والبقية قرشيون.
(48) البخاري (4987).
(49) ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن (27/1).
(50) سورة الحجرات، الآية 6.
(51) ابن الحزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، ص342.
(52) سورة البقرة، الآية 259.
(53) تحبير التيسير، ص309.
(54) سورة البقرة، الآية 132.
(55) ابن الجزري، تحبير التيسير، ص295.
(56) سورة التوبة، الآية 100.
(57) تحبير التيسير، ص393.
(58) السيوطي، الاتقان (60/1) ومناع القطان، مباحث في علوم القرآن ص134.
(59) ابن الجزري، النشر (31/1-33) والزرقاني، مناهل العرفان (161/1).
(60) نقلاً عن محمد مكي نصر، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص191.
(61) رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف، ص41-42.
(62) سورة طه، الآية 63.
(63) سورة النساء، الآية 162.
(64) سورة المائدة، الآية 69.
(65) رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص43، وأبو عبيد في فضائل القرآن رقم (563)، وابن جرير (25/6) ونسبه في الدر المنشور (435/2) لابن المنذر سعيد بن منصور.
(66) المصدر السابق، ص42.
(67) سورة محمد، الآية 30.
(68) انظر: الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص449؛ أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، ص551.
(69) الجوزي، زاد المسير، 344.
(70) محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط (411/3).
(71) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (590/1).
(72) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (313/4).
(73) القرطبي (15/6) وابن الجوزي، زاد المسير 344.
(74) سورة طه، الآية (63).
(75) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (374/3).
(76) المصدر السابق، (375/3).
(77) سورة النساء، الآية 162.
(78) نسب ابن الجوزي لأبي أنه قرأ "والمقيمون" وقال القرطبي: وأما حرف أبي فهو فيه "والمقيمين" كما في المصاحف (زاد المسير، ص344 والقرطبي 13/6).
(79) سورة المائدة، الآية 69.
(80) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط (541/3).
(81) ابن أبي داود، كتاب المصاحف ص60–98.
(82) ابن الجزري، النشر (14/1).
(83) المصدر السابق (15/1) باختصار.
(84) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص47-49.
(85) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (114/1-115).
(86) رواه أحمد (129/5-130) وسليمان بن أحمد الطبراني في المعجم الكبير (9148، 9152)، رواه البزار والطبراني ورجالهما رجال الصحيح (مجمع الزوائد ص152).
(87) ابن حجر، فتح الباري (374/10)؛ والسيوطي، الإتقان (213/1).
(88) كشف الاستار عن زوائد البزار (86/3).
(89) ابن كثير، البداية والنهاية (228/7).
(90) الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (42/1).
(91) السيوطي، الاتقان (195/1).
(92) البخاري (5003).
(93) البخاري (5004).
(94) محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن (241/1).
(95) السيوطي، الإتقان (194/1).
(96) الذهبي، معرفة القراء (24/1)؛ ومحمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (507/1).
(97) الذهبي، معرفة القراء (25/1) وابن الجزري، غاية النهاية (546/1).
(98) رواه الترمذي (3793) وأحمد (184/3) وابن حبان (2418) وهو صحيح كما في هامش معرفة القراء (29/1).
(99) رواه البخاري (4959) و(4960) ومسلم في صلاة المسافرين (799).
(100) رواه البخاري (3758) و(4999).
(101) الذهبي، معرفة القراء (31/1).
(102) رواه مسلم (673) في المساجد، وأحمد (372/5).
(103) الذهبي، معرفة القراء (31/1).
(104) رواه أحمد (7/1) وابن ماجه (138) والبيهقي (452/1) والحاكم (368/3) وهو صحيح.
(105) رواه مسلم (2461).

(106) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (129/1) بسند صحيح كما في هامش معرفة القراء (35/1) والكنيف تصغير كنف، وهو الوعاء.
(107) الذهبي، معرفة القراء (36/1).
(108) الذهبي، معرفة القراء (36/1)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (296/1).
(109) رواه البخاري (5048) ومسلم .739).
(110) الذهبي، معرفة القراء (39/1)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (442/1).
(111) الذهبي، معرفة القراء (40/1)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (1/ 606).
(112) رواه أحمد (7/1) وابن ماجه (138) والحاكم (368/3) وهو صحيح.
(113) الكبيسي، جهود مدرسة زبيد في القراءات (114/2) بحث قدم للمؤتمر العلمي الأول لكلية الآداب بجامعة الحديدة 1423هـ-2002م.
(114) نبيل محمد ابراهيم، علم القراءات ص271.
(115) الزركشي، البرهان (323/1).
(116) نبيل محمد إبراهيم، علم القراءات ص275.
(117) الذهبي، معرفة القراء (43/1)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (371/1).
(118) رواه أحمد (226/1) والطبراني (10587) والحاكم (534/3) وصححه ووافقه الذهبي.
(119) الذهبي، معرفة القراء (45/1)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (425/1).
(120) الذهبي، معرفة القراء (57/1)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (439/1).
(121) الذهبي، معرفة القراء (47/1)؛ وابن الجرزي، غاية النهاية (419/1).
(122) الذهبي، معرفة القراء (47/1)؛ وابن الجرزي، غاية النهاية (496/1).
(123) الذهبي، معرفة القراء (50/1)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (171/1).
(124) الذهبي، معرفة القراء (51/1)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (516/1).
(125) الذهبي، معرفة القراء (52/1)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (413/1).
(126) الذهبي، معرفة القراء (68/1)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (305/1).
(127) ابن الجزري، غاية النهاية (603/1).
(128) ابن الجزري، غاية النهاية (283/1).
(129) سورة التوبة، الآية 30.
(130) ابن الجزري، غاية النهاية (29/1).
(131) الذهبي، معرفة القراء (49/1)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (253/1).
(132) الذهبي، معرفة القراء (58/1)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (604/1).
(133) الذهبي، معرفة القراء (59/1)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (345/1).
(134) الذهبي، معرفة القراء (60/1)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (284/1).
(135) الذهبي، معرفة القراء (67/1)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (381/2).
(136) الذهبي.معرفة القراء (71/1)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (336/2)
(137) ابن الجزري، غاية النهاية (301/2).
(138) ابن الجزري، غاية النهاية (385/2)؛ والزركلي، الأعلام (107/8).
(139) ابن الجزري، غاية النهاية (442/1).
(140) ابن الجرزي، غاية النهاية (442/1).
(141) الذهبي، معرفة القراء (48/1)؛ وابن الجزري، غاية النهاية (305/2).

المصادر والمراجـع

ابن أبي داود، عبد الله، كتاب المصاحف، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ - 1985م.

ابن أبي طالب، مكي، الإبانة عن معاني القراءات، القاهرة، 1960م.

أحمد بن حنبل، المسند، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط1، 1993م.

ابن الجزري، محمد بن محمد، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق أحمد القضاة 1421هـ - 2000م، دار الفرقان، الأردن.

ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، دار ابن حزم، بيروت، 1423هـ- 2002م.

ابن حنبل، أحمد المسند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1413هـ 1993م.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، 1393هـ - 1973م، دار التراث، القاهرة.

إسماعيل، شعبان محمد، 1406هـ - 1986م، القراءات أحكامها ومصادرها، دار السلام، القاهرة.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد وآخرون، 1413هـ - 1993م، دار الكتب العلمية، بيروت.
أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1409هـ - 1988م.
ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار الريان، 1408هـ - 1988م.
أبو عبيد، القاسم بن سلام، فضائل القرآن ومعالمة وآدابه، تحقيق أحمد الخياطي، طبع وزارة الأوقاف بالمغرب.
الأصبهاني، أحمد بن عبد الله أبو نعيم، حلية الأولياء، مطبعة السعادة، القاهرة، 1932م.
الأصفهاني، الحسين بن محمد، المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت.
البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، 1411هـ - 1991م.
البيهقي، أحمد حسين، السنن الكبرى، طبع دار الفكر، بيروت.
الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1415هـ - 1995م.
تسيهر، جولد، مذاهب التفسير الإسلامي.
الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، المستدرك على الصحيحين، طبع دار المعرفة، بيروت.
العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، طبع دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.
الذهبي، محمد بن أحمد، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق بشار عواد المعروف وآخرون، 1404هـ - 1984م، مؤسسة الرسالة بيروت.
الزرقاني، محمد بن عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.
الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، طبع دار المعرفة بيروت.
الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 1408هـ - 1988م، دار الجيل، بيروت.
السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق سعيد المندوه، 1416هـ -1996م، دار الفكر، بيروت.
الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق عبد الرحمن عميرة، 1415هـ - 1994م، دار الوفاء، المنصورة، مصر.
الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، مطبعة الوطن العربي، بغداد.
الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، 1408هـ -1988م.
الفارسي، علي بن بلبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، 1412هـ - 1991م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، طبع دار الفكر، بيروت.
القارئ، عبد العزيز، 1402هـ، حديث الأحرف السبعة، مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، العدد الأول.
القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ - 1985م.
القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، 1414هـ - 1988م، دار الحديث، القاهرة.
القضاة، محمد وآخرون، 1422هـ 2001م، مقدمات في علم القراءات، دار عمار، عمان، الأردن.
القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت.
الكبيسي، خليل، 1422هـ - 2002م، المدخل لعلم القراءات، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، اليمن.
مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، الطبعة الأولى، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، 1414هـ - 1994م، دار الخير، دمشق وبيروت.
محيسن، محمد سالم، 1998م، القراءات وأثرها في علوم العربية، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت.
النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت.
نصر، محمد مكي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
النووي، يحيى بن شرف، التبيان في آداب حملة القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
النووي، يحيى بن شرف، شرح النووي على مسلمدار الخير، دمشق وبيروت، 1414هـ 1994م.
الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، مؤسسة المعارف، بيروت، 1406هـ - 1986م.
الهيثمي، علي بن أبي بكر، كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، 1404هـ 1984م، الطبعة الأولى مؤسسة الرسالة، بيروت.

The Qur'anic Readings in the First Century of Migration

*Mahmoud A. Al- Atrash**

ABSTRACT

The Qur'an came on Seven letters.

The meaning of these letters, more likely, are seven cases to read Al Qur'an. And the Qur'an has been assembled by Abu Baker and Othman, but assembling of Othman was considered the cases of reading which was adopted by the prophet Mohammed (may peace be upon him).

This research explains, the cases of reading which were arising in the first century of the prophet's migration. And the cases reading in the schools that were arising in different Islamic areas. And to the efforts of readers in them, with discussing the suspicions about the reading cases and the readers.

Keywords: Quranic Readings, Seven Letters, First Century of Migration.

* Faculty of Shariah and Law, Hodeidah University, Al-Yemen, Received on 30/8/2005 and Accepted for Publication on 20/6/2006.